

لا تعاد الرسائل لاصحابها نشرت او لم تنشر

الاسبوع

لادارة المجلة الحيار في نشر ما يرد اليها

(الجزء السابع) ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (المجلد الاول)

حضارة العرب بالشرق

(٢)

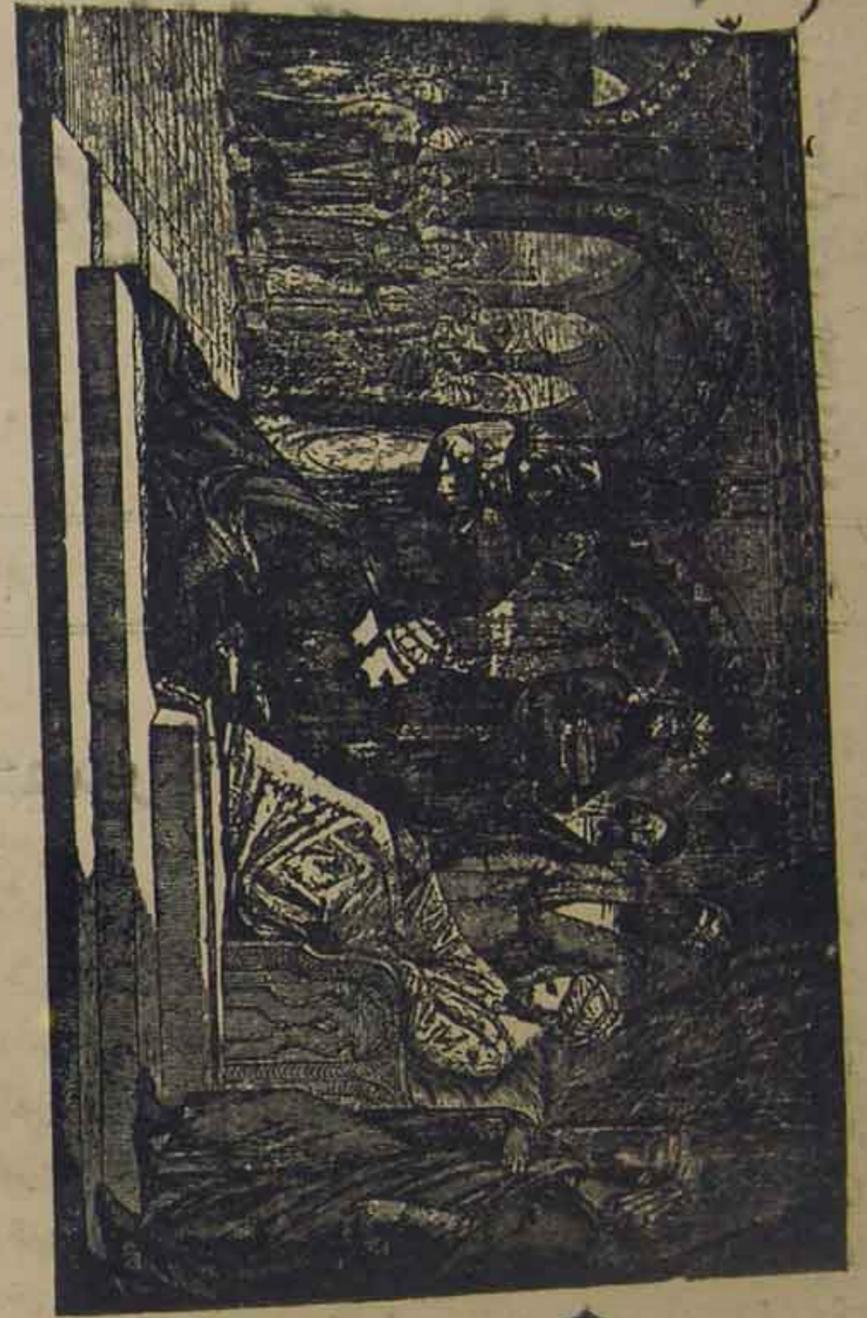
الطب عند العرب

اما الطب فاخذوه عن اليونان والهنود ثم زاده بتجارهم وبحوثهم فهم اول من استعمل اغل الكاريات المعروفة الان واول من اشتغل بعلاج الجذام والحصبه والجسدي واول من كشف عملية قدح العين (الكتركتا) واول من استعمل السكر في الادوية بدل العسل واول من وصف الامراض الجلدية الدورية وصفا علميا واثن كانت الجراحية عندهم ليست في التقدم على ما هي عليه الان لاجرامهم كثيرا عن تشريح الادمين لقد وضعوا فيها كثيرا من الالات وحسنوا اخرى .

ولم يكن علمهم بالنبات وخواصه وعلم العقاقير والصيدلة اقل منه بالكيمياء .

— الميكانيكا —

وقد اداهم نشاطهم واقدامهم الى الوصول الى معظم الحيل (الميكانيكا المستخدمة الان في اصعب الصناعات والعرب هم المخترعون للرقاص (الندول) وبيت الابرة (البوصلة)



ابن سينا بجمهور الى اصغر

- الصناعة -

والعرب فضل عظيم في تقدم الفنون الصناعية ففطنوا في صناعة المادن وبرعوا في اطلاقها بالبناء واطلوا عمل الصلب الصناعي ولم تعرف الدنيا في تلك الازمان سيوفا تفوق سيوف (دمشق) و (العين) ولا نحاسين فاقوا نحاسي (بغداد) ولا صاغة خير من صاغة (عمان) ولا نساجا احلىق من نساج (تيس) ونجارتهم العربية الدقيقة لا تزال موضوع تنافس الاوربيين

في اقتنائها ونشاهدتها في الابواب والمناير والمشربات وهم الذين ادخلوا صناعة الحرير والقطن والورق باوربا .

- التجارة -

اما تقدمهم في التجارة فلا تزال آثاره شاخصة الى الان فتجارة اواسط افريقية بيد العرب وكانت قوافلهم تصل في الشمال الى الاصقاع القطبية يدل على ذلك ما وجد من آثارهم ودنانيرهم فيها وسفنهم تباع الصين واليابان والاقياوسية قبل كشف البحار باكثر من الف سنة .

- فن العمارة -

نقل العرب اكثر فن العمارة من مباني البونظيين والفرس ولكنهم ما لبثوا ان غيروا فيها تغييرا امتازوا به كما امتازوا في غيره .
فهم المخترعون للمقود ذات الزوايا وما اكسب المباني العربية جمالا وروقا القبات الشائعة المزينة ، والمنارات الشاهقة والابواب العالية مع صغر المدخل ثم رونق النقوش والزخرفة العربية مما سنذكره .

- الفنون الجميلة -

لما كان من المحرم او المكروه عند المسلمين تصوير الاحياء وجهوا عنايتهم الى ابداع رسوم جميلة خالية منها مكونة من اشكال نباتية غير حقيقية متداخل بعضها في بعض واشكال هندسية مركبة من خطوط مستقيمة ومنحنية فكانت ابداع ما صنع الانسان .
ومن اهم ما استعانوا به في الزخرفة ايضا تأليف الالوان وكتابه آي القرآن الحكيم بانواع الخطوط الكوفية والثلثية المختلفة الاشكال وصناعة الفسيفساء والحزف المطلي ، القاشاني ، والزجاج الملون والزخرفة بالجص ومبانيهم بالقاهرة والشام والاندلس ورسومهم في جلود الكتب اوضح دليل على نبغهم في ذلك .

- الموسيقى -

وبالرغم من تحريم دينهم العكوف على الملامى وعزف آلات الطرب لم يقصروا في اجادة فن الموسيقى اجادة جعلت الموسيقى العربية ضربا مستقلا متميزا بمزايا جميلة . وآتهم الموسيقى على خشونتها وسذاجتها تأتي من النغم بما هو جدير بالاعجاب بل منها ما لم يستطع الاوربيون ان يحاكيوه في تميم اجزاء النغم وكان لعصر - الرشيد - والامين - والمأمون - والواثق - والمتوكل - اثر عظيم في تقديم صناعة الغناء والموسيقى عندهم . وجملة القول ان علوم العرب

وآدابهم وفنونهم هي الحلقة الموصلة بين حضارة الاقدمين والحضارة الحديثة . وما يلاحظ ان ما كانوا ينشرونه من التمدين في البلاد التي يفتتحونها ويبقى ورائهم فيها زمنا طويلا وللعرب الفضل (بالذات او بواسطة) في احياء العلوم والفلسفة في أوروبا اخذت ذلك عنهم شرقا أثناء الحروب الصليبية وخرابا من الاندلس ولعرب من كرم الاخلاق ورقة العواطف والرحمة والرفق بالحيوان نصيب لم يقل عن انصبا الامم الفاضلة .

تاريخ مصر

اداب العرب وحماتها

﴿٢٥﴾

كتب الادب

اتسعت دائرة الادب العربي اتساعا كبيرا ، وتشعبت افاقته ، لكثرة ما تضافر على صقله من القرائح الوقادة ، وتناصر على توطيد قواعده من العقول الكبيرة - والمورد العذب كثير الزحام - فتهاوت القوم على التصنيف وتفننوا في ابتداع الاساليب ، واختراع الترتيب والتبويب حتى بلغت المؤلفات في هذا الشأن مبلغا لا يدخل تحت الحصر ، بيد ان اصولها - على ما نقله العلامة ابن خلدون عن اشياخه - اربعة وهي : ادب الكتاتيب لابن قتيبة والبيان والتبيين للجاحظ ، والكامل للمبرد ، والنوادر لابن علي القالي البغدادي ،

هذه هي الاصول والافق قد وضعت في هذا الموضوع كتب هي اغزر منها مادة واجمع لاشتات الفنون . هذا كتاب الاغانى للقاضي ابي الفرج الاصبهاني ، ذلك الكتاب الذي قال فيه فيلسوف العرب وتقادة التاريخ (لعمرى انه ديوان العرب ، وجامع اشتات المحاسن ، التي سلفت لهم ، في كل فن من قون الشعر والتاريخ ، والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه ، وهو الغاية التي يسمو اليها الاديب ويقف عندها وانى له بها) .

وقد لاح في افق المطبوعات لهذا العهد كتاب من اوسع كتب الادب واغزرها مادة ذلك هو (سجع الاعشى ، في صناعة الانشاء) ولعمر الحق انه الجدير بقول احد ائمة الكتابة : ان القلقشندي قد جمع في كتابه هذا معارف العرب على مثال لم ينسج على منواله فهو معلمة الاديب ، والكتاتيب ، واللغوي .

حماة الادب :

اذا اباحت شرائع الادب ان يفخر الابناء بمئات الاباء ، كان خلية ابائنا الفراتين ان يملؤوا الدنيا نخرا بآباء ملؤوا العالم علوما وآدابا حتى اصبحت آثار اقسامهم زينة الآثار ، وابكار افكارهم زهرة الحياة .

اجل يسوغ لابناء هذين الواديين ان يطاولوا الدراري رفعة حين يعلمون ان اجدادهم الاعاظم هم الاولى وضعوا قواعد علوم الادب ، واقاموا اركانها ، وشادوا صروحها ورفعوا شأنها ثم اصبحت اعز انصارها ، واعظم حمايتها ،

ولا يذهبن بك الوهم الى ان كلامنا هذا من باب المجازفة في القول والافراق في مناسي الخيال كلا ! والعلم ، انما هي الحقيقة المتلازمة التي لا يفشى عياها غبار الريب ، ولا رهج التردد وبعد فهل يحتاج النهار الى دليل ، او ينكر الشمس الا الطرف العليل ، وان ايت الا ان تفس الحقيقة بيدك فما نحن اولا . نقص عليك نموذجا من نبا القوم في هذا الشأن ، وتتلو عليك شذرة من تاريخ كل فن من فنون الادب وما قاله ائمة التاريخ في منشأ كل منها ما ان تدبرته ايقنت ان لهذه البقعة من الارض لشانا عظيما في عصورها الغابرة ، وسرا مصونا في ايامها الحاضرة .

ونحن نقر لكل فن فصلا على حدته هو خلاصة ما قاله ائمة التحقيق في هذا الشأن فقول :

الحط العربي :

اثبت علماء البحث اليوم انه كان للعرب قبل الاسلام ثلاثة من انواع الحط - الاول - وهو اقدمها الحط الحميري ويسمى - المسند - وكان يستعمله عرب اليمن ، والظاهر انه اهل منذ طوى بساط لدولة الحميرية - والثاني - قلم كان يكتب به عرب الشمال ما يلي الشام . وله شبه تام بالحط النبطي (١) وهو الذي سمي بقلم النسخ بعد الاسلام على ما نضن - والثالث - قلم كان يكتب به عرب العراق وكان يسمى - الجزم - قال جمهور المؤرخين لانه جزم من الحط - المسند - ولكن الصواب ما روى عن ابن عباس - رض - وغيره : ان ثلاثة رجال من طي (٢) كانوا يقطنون الانبار اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة . فتعلمه قوم من الانباريين ومنهم اقتبسها اهل الحيرة ، وع هؤلاء انتقل الى الحجاز وانتشر في ديار العرب على

(١) النبط قوم من العرب اقدماء كانوا يقطنون شمالي الجزيرة وقد اسسوا حكومة كبرى قبل الميلاد نحو اربعة قرون ، وكانت اطراف مملكتهم تتراى الى تخوم دمشق ، وكانوا يكتبون بالارامية التي خلفت البابلية .

(٢) وهم : صهاسم بن صه ، واسلم بن سدرة ، وعاصم بن جدرة .

يد بشر بن عبد الملك الكندي ، ثم لما اخط المسلمون الكوفة وكان علماءها من اهل انصار
هذا الخط سمي (الكوفي) والى معنى ذلك اشار البلاذري فيما رواه عن ابن القطامي . وهذا
هو القول الذي ايدته الاكتشافات العصرية ، ثم انه لا مشابهة بين الجزم ، والمسند من
وجه ابته .

وكانت المصاحف الشريفة وكل ما يطالب تفخيمه تكتب بهذا القلم ، وما عدا ذلك فبقلم
النسخ فيما بلغ المجد العربي اشدده على عهد الحكومة الاموية ونقلت الدراوين من الفارسية
والرومية والقطبية الى العربية ، واقبل الناس على تدوين الحديث ، بعض فنون الادب
تهافت اقوم على اتقان هذه الصناعة والابداع فيها - على حادثهم في كل ما تناولته ايديهم من
العلوم - فنيح في هذا الشأن عدد كثير من ادباء المصريين (البصرة والكوفة)

ولما احتضنت مدينة السلام ، واتخذت عاصمة للعلم كما هي عاصمة السياسة وكان القوم
قد تفرغوا للعلوم تحت ظل ذلك العلم الرفيع ، علم الحرية والعدل واطلقت لهم حرية الفكر
واتدوين ، تجالوا في ميادين المعارف جولة الذكي العاقل ، واقتبسوا من مدينة الامم الخالية
اقتباس اعرف الفاضل ، وكانت قد ترامت اطراف مملكتهم الى البحر - الاطالانطيقى - غربا
وتخوم الهند واطراف الصين شرقا فانتسعت دائرة الحاجة الى احكام هذه الصناعة واصلاح
شؤونها فنيح ما لا يعد من مهرة الكتبة وقرعت عدة اقلام من الكوفي ، ولم تزل في تقدم مستمر
حتى انتهت الرئاسة فيما على راس المئة الثالثة الى الوزير ابي علي بن مقلة البغدادي فولد
طرائق في الخط النسخي ابتدعها ، وفرع جملة اقلام اخترعها ، ثم هندس الحروف واجاد
تحريرها ، وعنه انتشر الخط في مشارق الارض وغاربها .

ثم انتهت لرئاسة من بعده لابي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب البغدادي وهو الذي
اكمل ما اخترعه شيخ اشيائه ابن مقلة من الاقلام واليه يشير شيخ المعرة بقوله :

ولاح هلال منه نون اجادها
بجباري النصار الكاتب ابن هلال

ثم كل من نسخ بعد هؤلاء الائمة من الكتاب فهو عيال عليهم في الحقيقة
فانت ترى الخط العربي الذي بين ايدينا اليوم نشأ على ضفاف الراقدين وههنا ترصرع
ويبلغ اشدده . ومن هنا انتشر .

على انه قد برهن علماء الانار اليوم ان نزال هذين الواديين هم اول من وضع الخط على
طريقة المتقاطع وعنه اقتبسها جمهور الامم .

بغداد ط . ي

الكتاب والكتابة

- ٦ -

قول المؤرخين والباحثين عن خزائن الكتب

(المقتطف) ذكر ما تقدم ابو الفرج محمد بن اسحق الورداني البغدادي المعروف بابن
اسحق النديم في كتاب الفهرست الذي الفه سنة ثلثمائة وسبع وسبعين للهجرة
وذكر ياقوت الرحالة المشهور انه راى في مرو اكثر من اثني عشر خزانة للكتب
وهناك جمع اكثر ما ذكره في معجم البلدان وكان اصحاب الكتب لا يرضون عليه بكتاب يستعبره
منهم وكثيرا ما كان يبقى عنده ما تبين من الكتب المستعارة

وقد اشترت قبلا الى خزائن الكتب التي جمعها الحكيم في الاندلس ، واقول الان لم يفقهها
الا خزائن الكتب التي جمعها الخلفاء الفاطميون في القاهرة

وقد اختلف المؤرخون في عدد ما كان فيها من الكتب وهي مائة الف مجلد على اقل
تقدير وكان فيها كرتان الواحدة قديمة جدا والثانية صنعها ابو الحسن لاسد الدولة
وسنة ٣٩٥ انشا الحاكم دار العلم المسماة ايضا دار الحكمة وجمع اليها اعظم علماء العصر
في كل فن وقطع لهم ٢٥٧٠ دينار في السنة نفقة

ثم تفرق الخلفاء الاكبر من هذه الكتب ايدي سبا وصارت تعطى للناس بدل روايتهم
(المقتطف) وقد اشار الكاتب بذلك الى ما ذكره المقرئ في خطاطه فربما ان نقل كلام
المقرئ برمته تماما للفائدة قال نقلا عن المسيحي :

انه ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دقاره فاخرجوا من
خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد ورجل ابيه
رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار فامر العزيز الخزان فاخرجوا من
الخزانه ما ينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه

وذكر عنده كتاب الجهرة لابي زيد فاخرج من الخزانه مائة نسخة منها ، وقال في كتاب
الذخائر هذة الخزائن التي يرسم الكتب في سائر العلوم بالقصر اربعون خزانه من جواهر ثمانية
الف كتاب من العلوم القديمة ، قال وكانت بمصر في العشر الاول من محرم سنة ٤٦٠
فرايت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبها محمد بن ابي دار الوزير ابن الفرج محمد بن جعفر
الغري فسألت منها فعرفت ان الوزير اخذها من خزائن القصر هو والخاطب بن المرقني في

الدين بالحجاب وحتت لهما عما يستحقانه ، غلامتهما من ديوان الحسين وان حصه الوزير
 منهما قوت عليه من جاري ثمانية غلامانه بخمسة آلاف دينار .
 ونهبت جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة
 المذكورة مع غيرها مما نهبت من دور من سار معه . هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم
 بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة ابى الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بمسد
 مقله الى المغرب وسوى ما نظف به محمول مع ما صار اليه بالابتياح والقبص في بحر النيل الى
 الاسكندرية في سنة احدى وستين واربعمائة وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة
 المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجويد وغرابه التي اخذ جلودها عبيدهم واماؤهم
 برسم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها نفاؤلا منهم انها خرجت من قصر السلطان
 اعز الله انصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق . تلف وحمل الى
 سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في
 نواحي آثار تعرف بتلال الكتب .

وقال ابن ابى الطوير خزانه الكتب كانت في احد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان
 العتيق فيجى الخليفة راكبا وبترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها
 وكان في ذلك الوقت الجليس ابن عبد القوى فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير
 ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ شيئا منها اخذه ثم يعيده وتحتوى هذه الخزانة على
 عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بمحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل
 بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات ويسير من
 المجردات ، فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك
 والتعاليق والروحانية والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تمت كل ذلك
 بورقة مترجمة ملصقة على باب كل خزانه وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها
 من الدرج بخط بن مقلة ونظائره كتابن البواب وغيرها وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك
 الناصر صلاح الدين فاذا اراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية انظرها وفيها ناسخان وفراشان
 صاحب المرتبة وآخر فبطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها .

وقال ابن ابى طى بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانه
 الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من
 التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها الف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري
 الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على الف كتاب وستمائة الف كتاب ومن الخطوط

المنسوبة اشياء كثيرة انتهى .

ومما يزيد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما انشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل
 فيها من كتب القصر مائة الف كتاب مجلد وبيع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة اعوام
 فو كانت كلها مائة الف ما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء . وذكر ابن ابى اصل ان خزانه
 الكتب كانت تزيد على مائة الف وعشرين مجلد انتهى ما ذكره المقرئى . وذكر المقرئى وابو
 الحسن والنويرى ان من جملة ما في دار امين الدولة ابن يحيى السامرى كتب ميمنة يبلغ عددها
 مائة الف مجلد وبعضها من خط اعظم النساخ . وما توفي الامام نور الدين على بن جابر في القاهرة سنة ٧٢٥
 وجد في خزانه كنيته ٦٠٠٠ مجلد . والظاهر ان جازبا كبيرا من الكتب التي كانت في القاهرة حمل الى
 اشام فوضع بعضه في طرابلس وحرقه الصليبيون لما فتحوها سنة ٥٠٢ للهجرة على ما قاله مؤرخوا
 العرب والبعض الاخر وضع في المدرسة الناصرية بدمشق التي بناها الملك الناصر سنة الايوبى .
 وذكر النويرى ان الملك الناصر بعث من جملة هدية الى الخليفة في بغداد ثلثمائة مجلد بديعة بالنسخ .
 وقال بن خلدون ان الوزير ابا الحسن على بن يوسف القفطى جمع من الكتب ما لا يوصف
 قصد بها من آلاف وكان لا يجب من الدنيا سراها واوصى بكتبه للناصر صاحب باب وكانت تساوى
 خمسين الف دينار . وقال احمد العمدة لاني المؤرخ عن محمد بن يعقوب الفيروزبادي مؤلف القاموس
 انه لم يكن يسافر الا ومعه اجمال كثيرة من الكتب ومن الغريب ان افرقة لم تكن دون غيرها من
 تلك الاسلام في الكتب والمسكاتب فقد قال مؤرخ من اهالى القيروان ان قاضيا واسمه ابو الفضل
 احمد جمع كتبها بعد وفاة بالف دينار . ولما استولى الافراخ على سبته سنة ٨١٧ للهجرة حملوا
 منها كل ما وجدوه فيها حتى كتب العلم وكانت كثيرة .

وما يذكر بالاسف ان مؤرخى العرب لم يذكروا تاريخ المسكاتب العربية وكل ما ذكره عنها
 جاء عرضا في كلامهم على غيرها .

وقد ذهبت هذه المسكاتب ايدى سبا ولا سبيل لجمع شملها الان فان الفتن السياسية والحروب
 الاهلية والخصومات الدينية كل ذلك قاص نبال العمران وابعاد العلم والعرفان عن معالم الاسلام . ولولا
 المغرول الذين ناجوا ملك المسلمين كاسمى العرم واستباحوا محارمها وقروا معاملها لبقيت من كنوزها
 العلمية بقية تذكر الى اليوم فلم يبق في بخارى وسمرقند غالوا في التخريب والتدمير فحرق ابن
 هولاء كو مدرسة مسعود بك في بخارى سنة ٦٧١ وكانت من اوسع دور العلم في ذلك العصر فالتهمت
 النار كتبها الكثيرة ولما فتح هولاء كو مدينة حماة باع كتبها بابنخس الاثمان . واثبت ابن بطوطة ان
 انتشار قتلوا في العراق اربعة وعشرين الف من العلماء ولم ينج منهم الا اثنان .

ولا بد لي قبل ختم هذه المقالة من ان اشير الى حالة الهند فاقول : ان المغول طردوا الى تعزيد العلم بعد ان تمهدت لهم الامصار ولم يبق لهم غير ان يفتروا في ذلك شأرا العرب في بغداد والقاهرة وقرطبة . فابناء جنكيز خان وتيمور ذلك اعتنقوا الاسلام ورفعوا منزلة علمائه وتحت لوائهم نشأ نصير الدين الطوسي وقطب الدين الشيرازي وسعد الدين التفتازاني وغيرهم من المشاهير وكان لدولة المغول في الهند اليد البيضاء في تعزيد العلم والتفنون . كان السامكان شاه جبان كثير المطالعة مغرما بالكتب واقفى عادل شاه وقطب شاه صاحباً وكان خطي سلاطين المغول من حيث الاهتمام بالعلم وتعريب العلماء فنشأت مكاتب كثيرة في بلاد الهند ولكن لم يبق منها اثر بعد الفتنه لانها حرقت ارا غدت كتبها والقليل الذي بقي من كتب الهند يبيع بشمن بخس .

وعسى (٥) ان لا نسب الى التباهي اذا اشرت الى المكتبة التي وهبتها لمدينة بطنا لان غرضي من ذكرها انما هو تنبيه المستشرقين اليها وهذه المكتبة في كنف الحكومة الان وهي تعتنى بحفظها شديد الاعتناء والكتبها تبقى دون المراد حتى تضاف اليها مطبوعة تلبيح ما فيها من الكتب النادرة المثال ونشرها للملا وقد كان المرحوم والذي شديد الغرام بالكتب وانفق على جمعها واستنساخها اكثر دخه فبلغ عددها حين وفاته ١٤٠٠ مجلداً وبنا حضرته الوفاة اوصاني بها امرني ان اجعلها مكتبة عمومية حالما استطيع ذلك وقد رزئت منه محبة جمع الكتب وجمعت كثيرا منها بعد وفاته وفتحها الجمهور سنة ١٨٩١ وكان فيها حينئذ سبعة آلاف مجلد من كتب الخط وعدد كتب الخط فيها الان ثمانية آلاف وفيها ايضا نخبة كبرى من الكتب الانجليزية العلمية والادبية .

وفي هذه المكتبة كثير من كتب مشاهير المستشرقين مثل (ده صاعى) و (السرغورادزلى) والمستر (الانشا) من مدرسة كلانا وعلى بعضها حواشي بخطهم . اشرت سابقا الى ما حصل بالكتب العربية في زمن الفتن السياسية والحروب الصليبية ولذلك قلت الكتب التي الفت بين القرن الثاني والسابع للهجرة وما يوجد من الكتب العربية الان مؤلف اكثره بين اواسط القرن السابع واواخر القرن الحادى عشر للهجرة .

ولكنني توفقت الى جمع كتب قديمة في الفلك والجراحة والطب والفلسفة والتعاليم واكثرها مخطوط باقلام اناس من المشاهير .

قد وجدت هذه الكتب بالاسهاب في الجزء الاول من فهرست الذي طبعته من ذلك كتاب خط لزهراوى في الجراحة تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة وفيه صور الآلات الجراحية مصورة بالاتفان التام ويستدل منها على ان بعضها كن مثل الآلات الجراحية التي يظن انها اخترعت منذ عهد قريب () هذا القول للملافة الفاضل زعيم الادب والفضل عمر فريد وجدى صاحب المؤلفات المبدعة الروح العالية حفظه الله ورفع به .

ومنها كتاب ديوسقوريدس في النباتات الطبية الذي ترجمه العرب في زمن هرون الرشيد . والنسخة التي عندي هي تنس النسخة التي وضعها جلال الدين شروان شاه في صيدلية شيراز منذ ستمائة سنة وفي المكتبة كتب كثيرة انفا علماء العرب في هذا الموضوع باين اياها على كتاب ديوسقوريدس وفيها ايضا كتاب قديم جداً من كتب ثابت بن قرة وشي من كتب نصير الدين القارابى وعبدالرحيم البيرونى وقال لي احد مشاهير المستشرقين ان النسخة التي عندنا من شرح المعلمات لنحاس اصح من النسخ التي في مكاتب أوروبا وفيها كتب كثيرة من كتب سلاطين دهلى واكثر من اربعمائة ديوان من درازين الشعر وبعضها مكتوب بخط بديع مذهب وفيها كثير من كتب الدين كالحديث وافقه والاصول والتفسير وعليها تواقع كثيرين من مشاهير المؤلفين كاسبكى والذهبي وابن حجر وتاريخ الهند كتبه كثيرون من الكتاب المسلمين وترجمان سلاطين المغول . هذه الكتب نادرة المثال واذا لم تبذل العناية بحفظها فقدت في نصف قرن وعلى المتواين امر هذه المكتبة الان ان يهتموا بتنقيح هذه الكتب وطبعها وعسى ان تهتم حكومة الهند بطبع كتب الادب والتاريخ المهمة ونشرها بدلا من تركها مدفونة في زوايا المكاتب فانها اذا فعلت ذلك افادت الجمهور باذاعتها كتبها يود الكثيرون الوقوف عليها .

واذا التفتنا الى ما يحيق الان بالمسلمين من ليل الجهل الدامس رأينا تاريخ المعارف التي كان نظم فيها القدر المعلى رواية بديعة لا يكاد يرجع عودها .

ولكن على المرأ ان يطرق باب الامل فان شجر المعارف قد دنا والامل بحسن المال ليس بعيدا وان المسلمين الذين استيقظوا الان من سباتهم ورأوا ان لا بد لهم من مجاراة الامم التي سبقتهم في العمران سيجرزون قصب السبق في العلم والعمل انتهى .

الوطن والوطنية

لم ابرح منذ كنت طفلا حتى ترعرعت وديت وشيت ترن في اذنى لفظة « الوطن » ولم انفك عن معرفة منها « ان الوطن هو مسقط رأس المرأ من كل ما يحيط به سوره من معمود كدار ومزبل واسمايل وعطن الخ » وما بلغت الرشد واشد الكمال . وجدت في كتب القوم « حب الوطن من الايمان » فقلت في نفسي وما عسى ان يكون هذا الحب لهذه الحجارة المرصوة والبنيان القائم وغيرهما من الايمان افاكون اذا مخطئا امام هذا الايمان وفي ناموسه وشمرعه ان لم احب دارا ضيقة الارحاء فامة الهواء قليلة الضياء منتنة وقد امست مقرأ الامراض الوبيلة ؟ او كرهت بيتاً قدرا بات قذى

في العين ومقمة ؟ فادركتني الجيرة في ذلك . وانا اسمع اشاعر يقول :

لو ان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوماً دائرة الحمل

فقلت لو ان ما اتوهمه في حب الوطن هو هذا المراد بقولهم « حب الوطن من الايمان » ما سابع لهذا الشاعر ان ياتي بما احط بشرف شان الوطن . على ان هذا كثير في اشعارهم رامثالهم واقوالهم . فعليه اذا ان ما اتصوره ليس هو الغرض المطلوب ولا الضالة المنشودة . ومن اجل فارس المنكر في ميدان مغزى هذا الحب وادراك معناه وكنه حقيقته لم ينل فيه قصب السباق . ولم يزدني معرفة وفيها كما حاول التوغل في تطلب ما يشفي فيه الغليل . او رقت عليه من الاقوال في هذا الشأن . ولا ادركت مراداً من مغزاه ممن زابلت من محاورتهم كشف الثام عن تلك الاوهام في ماهيته .

حتى كان وقد جمعني الافئدة غير مرة واخذانا من الظرفاء الادباء من ارباب الفصاحة والاسن قد حنكهم اندروس والمطالعة والكشف عن حقائق ما يحول دون ادراكهم مغزاه وما يتعرض لهم من الاراء . وقد عركهم التنقيب والحث في استطلاع غوامض الاقوال فوقفوا على شواردها وازدادت من علوم ولغات عديدة . في سامر ادبي يجتمعون فيه ويتساقطون الاحاديث والاخبار ويتناظرون بالعلوم والاداب فبشرت نفسي بانكشاف الغمة والفراج الازمة والظفر بضالتي المنشودة في مرتع هذا المرج الخصب . فلما دارت بينهم مسائل عديدة في مباحث شتى وانا في خلالها اعلل النفس بالعل وعسى ان يسوقهم البحث ويحدوهم الكلام على طرق باب الوطن . حتى غيل صبري . فقلت اراكم ايها الاخوان تتحاورون في مسائل من علوم شتى وليس فيكم من يطرق باب الوطن وورفي الصاع والسكيل في استيفاء معنى حبه ومغزى حقيقته . فسمعت احدهم يقول . ان ما تبادلته من الاسئلة والاجابة عنها انما هو مسبق باستعداد قبل الاجتماع للنظر فيما يعرض لنا من اسئلة والبحث عنها ولم انظر منها باباً قبل الاستعداد والتروى حذر الوقوع في ورطة ما او شبهة او خطأ . فان كنت قد وقعت في شئ من ريبة في مشكلة وانت تروم كشف القناع عما خامرك فيها من ريبة او اشكال اقترح ما لديك وموعداً للاجابة عنه لقریب ان شاء الله . لان الاجتماع مقدر مؤجل . ولكن اذ كانت الافئدة لا تسمح لي بالتردد عليهم كما عزمت على شد الرحال . وخشيت انتم ان اضرب بيننا الاجل . قلت ان عدت اعدت انشاء الله وان غدا لناظره قريب . ثم اتترعد سبط الاجتماع وتفرق كل الى منزله .

وبينما كنت ذات صباح اقلب صحف كتب القوم وارسل رائد الطرف في مصنفاتهم . واسرح طائر الفكر في ما يقولون . اذ عثرت على قول بعضهم .

احن الى الديار وساكنيها على بعد وان بخات بقرب

فيصدق من يقول هناك داني ويصدق من يقول هناك طيبي

فهذا وان ذرلى من خلال مغزاه قرن غزالة الادراك . بيد انه لم ينقش كمال ضيائه عن سماء معرفتي سيحاب الاشكال . فازددت حرصاً في تقليب صفحات تلك المصنفات حتى عثرت على ابيات كانت اوضح مقالاً واشد وضوحاً . جلت تلك الغيوم وكشفت الارهام عن الافهام . وقصرت على الخطي ودرأت الخطاء وهي قولهم :

بلادي التي اهلى بها واحبتي
تذكرني انجادها ووهادها
بحيث ليالينا كغصن شياينا
بحيث الصبا والترب وانا والهوى
واقبل وروحي والمنى والحواطر
عهودا مضت لي وهي خضر نواحه
وايامنا تبر ونحن جواهر
عبير وكافور وراح وعاطر
واوضح منه قول الاخر :

انظر الى الاجداد كيف سعوا
هلا اخذت بهديهم فهم
واطاب مدام انهم نقر
واذا عجرت ولم تلم به
للمكرمات واية ساكوا
تركوا العلى لك فارغ ما تركوا
عاشوا بذكرهم وقد هلكوا
فالعجز بعد طلابه درك

فكبرت الاحمال وقلت اي نعم هذا هو الوطن انشار اليه . الذي شيده انسلف ويفخر به ويؤثره الخلف . هذا هو الوطن الذي تنطق بنفضه الافواه وتسانى اليه الحواطر وتحن اليه القلوب هذا هو الوطن الذي استجشت غيرته القوم على الذب عن حياض شرفه وعزده . هذا هو الوطن الذي استمات كثيرون في سبيل حياته واحيائه . هذا هو الوطن العزيز الذي تكال في ميدان الدفاع عنه كثيرون من الشرفاء والعظماء والابطال والشجعان فاستشهدوا في مضار منازل الاعياء عن اغتياله واعتقاله . فاصبح ذكرهم مخلداً واسمهم مجداً . اي نعم هذا هو الوطن العزيز . الذي قيل فيه « حب الوطن من الايمان » .

هذا فلا ينكر اذا ما للوطن من تأثير في النفوس لا يحويه كرور الاعوام وتقلب الايام . على ان هناك امراً آخر معنوياً لقيمة للوطن بدونه . وهي الوطنية اي علاقة الوطني المقدسة بوطنه . وهي التأثير الذي المعنا اليه قبيل هذا . وهذه العلاقة اذا ليست فقط من حيث السما . والهواء والعمران الخ . بل العلاقة التي تربط ابناء الوطن الواحد بعضهم ببعض . فيشعرون بقوة معنوية لاسعادة ولا استقلال لامة ولا راحة اوحرية بدونها . وهذا الشعور هو اساس حب الوطن كما قال بعضهم . وهو الذي دفع كثيرين الى الذب عن حياض عزه وسعادة الوطن كما نوهنا آنفاً .

ولهذا كان أيضاً كما تركه لنا الأسلاف الأولون من العلى وخدموه من الفاخر هو آثار الوطن والوطنية . فرعاية ذلك العلى والتمسك بتلك الفاخر واقفاً اثر ما تركوه لنا منها وورثناه عنهم هو من حب الوطن . ولهذا كان معنى الوطن الحقيقي لكل امة اذاً هو عبارة عمالها من الفاخر التاريخية من سودد وارتقاء ونمو ومجد وشرف وما يضاهاى ذلك . والوطنية رعاية تلك الفاخر والتمسك بها والقيام بواجباتها . والبناء على اساسها مع المعاونة والزواولة وانثبات . مما يضمن لكل امة ان تحيا حياة اجتماعية مدنية . مما توطنه لنا رجال المستقبل ليكون الوطن بهم سعيداً بخد الذكر يشار اليه والينا بالبنان . وشواهد ذلك عديدة اخصها افتتاح المدارس الجديدة ورفع شان العلوم والمعارف وحث الاهلين على السعى وراء اكتساب الاداب ومعرفة كل امرٍ حاجياته المادية والادبية والعنوية والحسية جزاهم الله عن الوطن جزاء من الاحسان يسارى قار ما تبذله الامة من الهمة في سبيل سعادة الوطن وهو المنان القدير .

اعلم داود صليوى

﴿ ما اشبه الطبيعة بالانسان ﴾

حول مبدأ المساواة

انتشرت فكرة المساواة بين الامم المتقدمة في القرون الاخيرة فحدثت انقلاباً عظيماً في حالتها الاجتماعية ، نعتدت الجامع وتحزيب الاحزاب رقم الكتاب والفارسية يثون فكرة المساواة بين الافراد ويتصرون لهذا المبدأ العظيم الحركة بارثم وافكارهم . وقد ظهر في اواخر القرن الثامن عشر (اوون) و(طسون) في انكلترة و(سن سيمون وفورية) في فرنسا مناصرين لهذه الفكرة فقسوا الحزب الاشتراكي الذي انتشر في جميع اصقاع الارض وصار من الاهمية بمكان وهو لا يزال ينعوا ويتعاطف منه الغاية والحرب العامة قد جاءت مناصرة لهذا المبدأ برحمة لانصاره لما انتجته من الخسائر والاضرار وما وضعت من العباث ثقيل على عاتق البشر فقام الضعفاء منهم يطالبون المساوى في تحمل تلك الاضرار والاشتراكيون ينسبون عدم مساوى البشر بسوء القوانين وتشويش السنن الجارية عليها الحكومات ويجسبون بتقويتها او بالغائها وسن قوانين اخرى توافق مبادئهم ليصلح فساد هذا الكون ويتساوى البشر في النعيم او الشقاء .

ولكن من ارسل رائد الفكر الى العوامل الطبيعية وانعم النثر في نواميدها يجدها شريكته في هذا المبدأ وهي سائرة وايه نحو المساواة جنباً لجنب . فلما الذي هو سبب عمار الكرة الارضية

ووسية حياة الانسان يسعى لايجاد اسارة بين سلاحه كما يسعى البشر ومتى قذفه الطبيعة على الجبال تراه هائجاً مزبداً يزار كلاسك فيتهدد من اعلى تلك الجبال اشاخة طالبا الارض المنخفضة لا ينف دونه حاجز ولا تمنعه عن سيره عقبة حتى يختلط بماء البحر ويتساوى سلاحه . ومتى ضعفت قواه عن اجتياز ما حال دون باوغ ماربه يغور في الارض تأسياً بمياه البحر المنحذلة عنه كأن لسان حائه يقول : لم نعتقد بعدم الا الوفاء لكم رأياً ولم نقيد غيره ديناً فيحصر لعدم وجود منقذ له ومن المياه ما تقف حبالها الصخور العظيمة والجبال اشاخة ويتعذر غورها في الارض ايضاً لصلابتها ويبقى في جهاد عظيم وحركة مستمرة حتى يجد مخرجاً ينفذ منه ، وقد اتفق في سنة ١٨٠٦ ان خوصرت مياه عظيمة بين جبال رسباتك في سويسرة فلم يمض على ذلك الحصار زمناً حتى انهالت قطعة من ذلك الجبل يبلغ وزنها ١٥ مليون طناً بواسطة جهاد تلك المياه لا تخاض من الحصار . والمياه فضلاً عن مساويها في ايجاد اتساوى بين سلاحها فانه يتجاهد لتساوى سلاح الارض ايضاً فتجرف الاحجار والصخور من اعلى الجبال وتدهورها وتلاها بها الديان المنخفضة فتوجد موازنة عامة في سلاح الارض المياه جارية الاتحاق بمياه البحار ومجاهدة لايجاد اتساوى بين سلاحها ، والجبال سائرة نحو الانحطاط واتساوى مع السهول واحداث موازنة في سلاح الكرة الارضية ، والبشر سائر نحو اتساوى مهرولاً حول مبادئ المسارات بالزخم عن كل مفارمة يراها ، اذاً لا غرو اذا قلنا ما اشبه الطبيعة بالانسان .

الكاظمية : سيد محمد عبد الحسين

﴿ ابو العلاء المعرى ﴾

او

شاعر افلاسية وفياسوف الشعراء

(تمهيد)

في مستط رأسه

في الجنوب الغربى من مدينة (حلب) بلدة جميلة تسمى « معرة النعمان » هي اليوم من اعمال حلب ، كان يقطنها في القرون السولى ، أسرة تنوخية ، يتصل عمود نسبها بالنعمان بن عدى بن غنقان ، واليه تنتسب (المعرة) على غالب الظن ، وكان قد نبغ من بين سرة تلك الاسرة طائفة من اصنام العلم ، وأئمة الادب ، واعلام الفضل ، ثم حوالى اواسط القرن الرابع الهجرى ، انتهت الرئاسة فيهم الى سليمان بن احمد ، فتولى القضاء في بلده ثم في (حمص) وكان له عدة اولاد

رز من بينهم (عبد الله) وكان قد اقربن بعقوبة من اسرة عريقة في الوجة والفضل . ثم في آخر
جمعة من ربيع الاول ولد له الله هذا غلام فسياه (احمد) وكنية (ابا العلاء) .

نسأ ابو العلاء في ذلك البيت المحاط بالشرف والفضل من جميع جهاته ، ولكن الدهر اشجيج
لم يبله ريثما يتناول الرابعة من عمره ، ففاجاه بجيش من ذلك الداء الفتاك داء الجدري فذهب بكتا
كرهه عليه ، وشوه عيانه ، وكان الدهر انغور موسم فيه ذلك الفؤاد الكبير فذكره ان يشبهه
بتينك العينين البراقين فاخطف نورهما .

حياة ابي العلاء الدراسية :

انطس بصر المعري ، وكان اشعة نوره تسربت الى بصيرته فازكت شعاعها واضرت طيبتها ،
او كانه لما اغلق الدهر تينك السكوتين انعكست انوار اشاعر الباطنة على بعضها فاتممت جذوتها
وتضاعف تلالؤها والى ذلك اشار بقوله :

سواد العين زاد سواد قلبي ليتفقا على فوم الامور

وكان يقول : « وانا احمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر » لم يقل العمى من حد
عزيمة المعري ، ولم يشب له عن التطاع الى اعلى الامور واستجلاء غوامض الفنون ، وآزره على نوال
بغيته ذكاؤه المفرط ، وحافظته النادرة ، وفؤاده الكبير مع ذلك الطبع الذى يكاد يسيل رقة وشفاء
والهمة التى تطاول السيرة الشهب سوا وعظمة ، فقرأ النحو وانغة على والده فى حداثة سنه رزالم
الشعر قبل ان يتناول الثانية عشر من عمره ، وكان يجيد كثيرا من الالعاب كالشطرنج والنرد ويدخل
فى كل فن من الجرد والمزل ، وما بلغ العشرين من عمره الا وقد حشد فى حافظته معظم آداب اللغة
وكثيرا من نظريات قدماء الفلاسفة .

وقد رحل الى طرابلس وغيرها من بلاد اشام فعثر على كثير من نوادر الاسفار فى خزائنها
المشهوره فحفظ منها ما وعته خزانه حافظته الواسعة ، وكان يقيم اناسا يتلون عليه الكتاب تلو
الكتاب ، وحافظته تتلف كل ما يمر بها وتعيه ، وقد اتقى شيئا من فلسفة اليونان عن بعض رهبان
سورية ، ولم يكد يقطع مرحلة الشباب حتى بعد صيته وانتشرت خرائد افكاره .

فسارت مسير الشمس فى كل مشرق وهبت هبوب الريح فى البر والبحر
رحلته الى مدينة السلام

وفى سنة ٣٩٨ زار مدينة المنصور ، فاجتمع بعلمائها وحضر مجالس اقطاب فلاسفتها فاقبض
من آرائهم واستمد من تعاليمهم كما بهرهم بغزارة مادته ورسوخ قدمه فى كل فن ، وكان مدة اقامته
فى الزوراء موضع الاجلال والتعظيم من ادبائها وسراة وجوهها وان كان ذلك كله لم ينقع غلة اشواقه

الى مسقط رأسه ، وشغفه بديار قومه فكان يندلم فى ذلك القصائد التى ندر ماء الشون ، وتمهيج
بالبل الاشجان فمن ذلك قوله من قصيدة :

طربن لضوء البارق المتعالى
وكم هم انضو ان يطير مع الصبا
لقد زارنى طيف الخيال فما جنى
لعل كراها قد اراها جذابها
تلون زبوراً فى الحنين مرجعا
وانشدن من شعر المطايا قصيدة
ومن لى بانى فى جناح غمامة
تهادانى الارواح حتى تميطنى
فيا برق ليس السكر خدارى وانما
فهل فيك من ماء المعرة قطرة ؟

وله من اخرى :

مضى سالت بغداد عنى واهلها
وماء بلادى كان انجع مشربا
فيا وطنى ان فاتنى بك سابق
فان استطع فى الحشر آتاك زائرا

على انه لما جد به الرحيل ايت عبراته الا انسكابا فانشأ يقول :

اذا نأت العراق بنا المطايا
على الدنيا السلام فما حياة

وقال من اخرى :

اودعكم يا اهل بغداد والحشا
فبئس البديل الشام منكم واهله
الا زودونى شربة ولو انى
اظن الليالى وهى خون غوادر

وقوله من اخرى :

فهل يوجس السكر خى والدار غربة
من التمام حسن الزاعد المترجم

بغداد وهنا ما لهن ومالى ؟
الى الشام لولا حبسه بعقال
فهل حاج هذى الابل طيف خيالى
ذواب طلع بالعقيق وضال
عليهن فيه الصبر غير حلال
واودعنها فى الشوق كل مقال
نشبها فى الجنج ام رثال
على يد ريح بالقرات شمال
رمانى اليها الدهر منذ لىالى
تروى بها ظمان ليس بسال

سلام هو الاسلام زار بلادكم
فلا كان سيرى عنكم راى ماجد
وقال وهو محتجب بالعمرة يخاطب خازن (دارالعلم) من قصيدة:
ولى حاجة عند العراق واهله
سئلا علماء الجانين وقتية
اخذهم علم السوا لسائل
وله من امثال ذلك قصيد كثير اودع معظمها ديوانه (سقط الزند) وكانت مدة اقامته في بغداد
تسعة عشر شهراً.

الادب وخمائله

بغداد في العصر الذهبي

رفعت منار العلم في الشرق كله
وما اختطك المنصور للناس اداة
أعاضة العلم التي نهجت له
مدارسك اللاتي غدون درارساً
وابرزك العصر الرشيدى غادة
فصير ارض الشام طوقاً لجيدها
واعطاك يا بغداد مصر قلادة
وانت التي طاولت كيوان في العلى
ولا يدع ان صبرته لك موطأ
وكنت تلاقين الزمان وريبه
وكنت مخطأ بالعلوم وهيكلها
فكيف عطف العلم اصبح خالياً
صحائف نجد فيك خطت بيضاء
نواد بنور العلم فيك منيرة
وكم لك في المستنصرية من يد
فهدت شعوب الارض قدامها نورها

واعليت من شان الحضارة ما انحط
ولكنه لعلم داراً قد اختط
منهج رشديكم هدت العلى رهطاً
ازن دياجي الجبل في الاعصر الوسطى
يزيد حلاها من مدارسها سمطاً
واضحت لها زهراء قرطبة قرطاً
ومصر اذا جاز العطا خير ما يعطى
وقد فقته شأواً وشاطرته شوطاً
فتلك الاعلا ومزله الاوطاً
مغالبة ابدى رضاً لك ام سخطاً
منيعاً اجادته اوائلنا ضبطاً
ومزلك السامى غدى اليوم منحطاً
فكيف غدوت اليوم تمحين ماخطاً
فكم قد هدت شعوباً وكم هدت رهطاً
على العلم زادت في مباحثه بسطاً
وتلك شعوب في العمى خبطت خبطاً

امدرسة الشرق استهان بك البلى
وقد شاب فود الشرق بعد شبابه
حنانيك ان الشرق من بعد عزه
فاصبح ان رام النهوض الى العلى
نشدتك هل للعلم في الشرق رجعة
وبالله قل يا شط دجلة هل لنا
وانت احب يا منبيع النيل هل ترى
وان انسى لا انسى شواطئك التي
وترسم شهب النجم فوق سطوحها
نشدتك ما ابلى الرياض وزهرها
فهل غصن ذلك الزهر حال الى غضا
وموتك قد ابكى الجزيرة لوعة
وسهم الردى لم يفر قلبك وحده

فسام البنا خسفا وارسعه طفلاً
فالخرجك الدهر الحون به وخطاً
تحكم في ابناؤه الذل واشتطاً
تعثر او للمكرمات خطاً اخطى
فنجيها لها آثار اعصرنا الوسطى
من الجد ما اقوى يعود وما شطاً
تعيد بظاسى قطرنا ذلك الشطاً
عليها اكف الزهر قد نسجت مرطاً
سطوراً فتبدي من لئاليها سمطاً
وكيف غبار الحزن بهجتها غطاً
تضرم والماء استحال له تفلطاً
واعدمها خصبا وارزتها حطلاً
ولسكن فرى قاب العراق وما خطاً

النجف: سعد جريو

ايا شرق مالك من منقذ

اتصفي لخطب مضي حينه
وتؤمن بالخارق المستحيل
وتحسب انك امرء عاقل
محيك بالسيف ضرجه
تروح وتغدو على منكبيك
تعلمت مهنة ذات القناع
ببكائك معيب على فانت
تنوح الفقيد وضرب الطبول
تركت من العلم اركابه
تعيب لجهل صحيح العلوم

وتغضى عن افادح الشامل
وتكفر بالواقع النازل
لانك احط من الجاهل
وصدرك تدمى بلا طائل
سلامل جهل على جاهل
تنوح على حظها المسائل
وتركك للحال والقبال
وتهزأ بالناقد الكامل
وملت الى الشائن السافل
وتركن للعائف (١) الرامل (٢)

[١] ذوالعيافه [٢] المازول علم الرمل المعروف

وكم قائل دعه في هوة
أترك قومي على غفلة
اذن لست ممن يرتجى
ايامة الشرق هل يصلح
فيحيى التشييط بتدريبه
كانك نسيت مقام الجدود
كانك لم تعهدى باسمهم
كان لم تكوني منار العقول
كان لم تكوني امان الخوف
ايا شرق مالك من منقذ
ارى الغرب نازعك الارتقاء
اراك من العلم صفر اليدى
وليس على الدهر مستبعد

من الجهل قبحت من قائل
ولم الك بالرجل الغافل
بلوغ المارب في الاجل
يميز التشييط من الكاسل
ويقضى على الهازل الحامل
من العلم في الزمن الزائل
وسلطانهم بحمى يابل
مفاد العلوم منى الامل
غياث الطريد حمى الواجل
ايا شرق مالك من كافل
وقاز بناموسه العادل
ارى بدر سعدك كالا فل
يواتيک بمجدك بالقبال
النجف : ح . ك

المدرسة الاهلية

وافتتاحها

كنا اوعدنا في العدد السابق ان ن نشر الخطب التي تليت عند افتتاح المدرسة الاهلية وقد منا قصيدة وخطبة الشاعر الكبير الزهاوي لموقعها من النفوس وها نحن نعود فنقدم الخطبة الافتتاحية لحضرة على افندي آل البازركان المستحصل للماذونية فتح هذه المدرسة واحداً للمؤسسين فقال :

باسمك اللهم لفتح

ايها السادة :

يسرني ان اقف بين ايدي ذواتكم الكريمة كخطيب في هذا اليوم السعيد الذي هو اول يوم مساعدة رانه الحاضرة في تاريخها الاخير واقول اول يوم لان مدينة المنصور لم تشهد مثله منذ امد بعيد . اجل لم تشهد مدينتنا في عهدها الاخير يوماً كهذا اليوم يحتفل فيه بفتح مدرسة اهلية تنفع الامة وتأخذ بأيدي ابناءها نحو المجد الرفيع والشرف الصريح .

ايها السادة :

لاشك ان موقفى هذا موقف جدير بان اتحاشاه واتحاما جانبه الرهيب حيث يقف وقفى غيرى من الاكفاء الذين يليق بهم تسنم ذرورة مثل هذا انبر الذي لم ينصب الا ليرتفع فوق اعواده الخطيب انفوه والبليغ المندره نعم انه موقف ما كان اخافنى ان اتنحى عنه بعيداً اجلالاً له واكباراً لشأنه الرفيع لولا ان قد جرت عادة المؤسسين للمشاريع العظيمة بان يتدوا الحفلة التي تقام حيث هي . بكلام يختلف بين الاجمال والتفصيل والاعجاز والايجاز .

لذلك استأذنتكم ايها انفضلاء والادباء ايها الاشراف والوجهاء بان القى على اسماعكم الكريمة بعض ما يعرضه على الواجب الوطنى وانى تمتلى ثقة بانكم تغفرون لى هذه الخطيئة التي ارتكبتها على عمد كما انى مطمئن كل الاطمئنان بانكم لا تؤاخذونى بزلقى ساداتى :

ارحب بحضراتكم كل الترحيب لانكم لتيتم دعوتنا وماهى الادعوة الوطن العزيز اليكم فحضرتم شكر الله سعيكم لنحتفل بفتح هذه المدرسة التي ستكون سبباً لتربية ناشئتنا تربية يتوقف عليها تقدمنا تربية يتوقف على مبادئها الصحيحة سعادة بالادنا سعادة تجعلها من حيث العلم والاخلاق فى عداد البلاد الحية .

ايها السادة : ان فى التربية والتعليم تأثير عظيم على الاخلاق والعادات وفى تهذيب النفوس على مبادئ الدين والفضيلة تسمو الهمم القاعدة الى حب المجد فيتولد منها الغيرة على مصلحة الامة والوطن ومعرفة الواجبات والاعتماد على الذات والتمسك بمعالى الامور والاقبال على فعل الخير وما ينفع الناس ويفيد الذات ولا يضر بالغير . فعلى التربية الصحيحة ياساداتى تتوقف سعادة الشعوب وبالعلم تسمو المدارك وتسعد الادم وبالجهد تنحط وتشقى وبوسائل التعاليم المنزه عن اغايات السياسية المنى على قواعد الاصول السالم من التدجيل تتوفر اسباب نجاح الابناء والاحفاد وبالمدرسة الحرة القويمة المبدأ الصافية المشرب العذبة المورد النبيلة المقصد الامينة على حفظ المعتقد واحترام الجنسية تترى الاكفاء وتتخرج نوابغ الرجال اصحاب العقول النيرة والهمم السامية والمعارف النافعة والوجدان الصحيح فيخدمون اوطانهم بمعارفهم اقتداءً بمشاهير الرجال الذين درسوا اسرار هذا الوجود وخاضوا غمار البحث فهد لهم العلم استخدام نواويسه فى مقاصدهم الشريفة ولم تقف تلك النفوس الكبيرة عند حد محدود من العلم بل تسمو همهم الى تذليل الصعاب وتصرف افكارهم الى جعل كل مستحيل جائزاً فاكتشفوا باهل الارض واستخرجوا دوائها واستمروا معانها وشيدوا صروح وملاجىء الخير رحمة بالانسان وبنوا المعامل والمصانع والمخابيع فاوجدوا لذوى البطالة اعمالاً ولكل يد مشغلاً

ولفقرا موردا حتى لتفقدى البصر والصم والبكم واتقنوا فن التجارة والصناعة والزراعة ففاضت على بلادهم ينابيع الرزوة والخيرات .

ايها السادة :

ان تلك الامور والشاهدات المحسوسة تحثنا على طاب العلم وما يمكن نحصيله لاجل سعادتنا لعلمنا نذكر ما ادر كونه بكدهم وجددهم ففسير في سبيل الارتقاء ونقتفى اثر اسلافنا العرب الذين بلغوا ذرى المجد ونشروا المدنية السالمة من كل الشوائب واقاموا قسطا العدل بين الناس فطأطأت الامم رؤسها تحت عرش سلطانهم .

اجل يادى اذ اصبحت بلادنا في اشد حاجة الى العلم راينا ان نخطو اول خطوة لسد حاجتها ورفع عوزها وفاقمها فانشئنا هذه المدرسة التي نحتفل اليوم بفتحها ولا جرم ان تأسسها انما تم بمساعدتكم ومعاضدتكم لنا وكل ما نامله انها ستكون بعد عهد قريب مهلا عذبا يرده ابناء هذه البلاد من كل مناطقها فيعمروا صفوفها حتى تكون جامعة كبرى تشبه المستنصرية في ايامها تلك التي لا نرى من آثارها الا بقية من اضلاعها القائمة وجزءاً من هيكلها العظيم التي يتدبها التاريخ ندبا يصدع القلوب وبسيل العبرات .

ايها السادة :

ان من وراء هذا الواجب ما هو اسمى غاية واعم نفعا واعظم اجرا واقرب وسيلة لتخفيف وطأة الشقاء عن البائسين والاخذ بيديهم لينالوا حظا من سعادة الحياة الا وهو تربية اطفالهم وخصوصا الايتام وكثير ما هم فاذا توفرت لهؤلاء وسائل التعليم والتهديب وتهيؤوا للعلم انقذوا من شقاءهم وعادت لتلك النفوس التي املتها الجهل حياة طيبة دائمة وكان له من الاجر من احيا نفسها فكأنما احيا الناس جميعا .

لهذه الغاية النبيلة ايها السادة تأسست هذه المدرسة وايها ترمى مقاصدنا اعتماداً على اريحيتمكم وانما هي تخدم المقاصد الخيرية وان مزاحمة الامم لنا بالمناكب تقضى علمنا بهذا الواجب والراء قليل بنفسه كثير باخيه فرحم الله من يجود ببعض ما افاء الله عليه من النعم وييسط بالعطاء يند الكرم فيبقى له اجرا عظيما وذكرا مخلدا والله يحب المحسنين وبالختام اقدم جزيل تشكراتي الى كل من ساعدنا في مشروعنا هذا واتمنى النجاح لهذه المدرسة فليحيى العلم وليحيى ذروه ومناصروه .

بسم ذلله الاديب الفاضل السيد احمد منير افندى بهذه القصيدة التي يحق ان تكتب بماء الذهب :

خير الفضائل خدمة العرفان فيها يعيش الذكر للانسان
راجل شئ يتغنيه الناس في هذي الحياة سعادة الاوطان

لا خير في عمر يمر وينقضى
والدهر للانسان ابلغ واعظ
والعمر للاعمال اوسع مرشح
طوى الملوك الخاملون وذكروهم
والعامون اولو المائر في الوري
فارفع لنفسك خير ذكر خالد
لا تحسب الذكرا الجميل ميسرا
كلا ولا العظم الرميم بمسعد

هو مع حجارتها اذا سيات
تبنى بيوت العلم والايمان
لاشك ان ينجر للخسران
علم صحح نابت الاركان
تنظيم جيش العز والسيطان
وهو العماد لرفعة البنيان
فيه الفقير على ذوى التيجان
عبرت به للمجد والعمران
بالفعل او بالقول والاحسان

والعلم تحفظه المدارس بيننا
من رام تخليد المائر بعده
او فليعززها بما جادت به
ان المدارس الانام كواكب
ان المدارس سلسيل حياتنا
ان المدارس للبلاد معاقل
هي مطلع الاقارم اندر ابدى
وتسابقوا لالبذل في تعزيرها

هي لعلوم مثابة الجمان
فليبن مدرسة على اتقان
كفاه حسب الحال والامكان
تهديهم العلم والعرفان
وهي تداوى علة النقصان
تحصى بها من طلزي الحدان
منها فبت النور للاكوان
قالدال والاطماع كل فاني

والذكر باق والثواب مضاعف

حكمت بذلك قواطع القرآن

شكراً لكم اشرفنا و سراتنا
شيدتموا بالمال منكم معهدنا
سيروا افديكم بنفسى هكذا
لو استطيع نظمت حسن فعالكم
يامعشر الشباب طراً فاشكروا
يتلى لكم في السر والاعلان
بالعلم يروى غلة الضئان
لعلم انصاراً وللوجدان
بين النجوم منمقا يديانى
اشرفنا يامعشر الشباب

خلاصة الاخبار الخارجية

اخبار سورية : الثمات ادارة الصحة العسكرية في دمشق « مستوصفا » دعتهم بالمستوصف
الوطني العربي لمعاينة الفقراء ومعالجتهم مجاناً .
يتم الجمع العلمي العربي بوضع رسالة تحتوي على تعريف كثير من الكلمات الاعجمية المستعملة
في دوائر الحكومة .

طرابلس وبرقة : وصل السيد السنوسي الكبير الى بنغازي وزار ولاية الامور الايطاليين
وانفق ان زيارته كانت وقت منح الدستور لبرقة فتمت بمنحها اياه المصالحة بين الايطاليين والعرب .
مقاومة احتلال اليونان لازمير : اتفق الصدر الاعظم العثماني وزعيم الحركة الوطنية مصطفى
كمال على مقاومة الاحتلال اليوناني لازمير وغيرها .

ولى عهد تركية : يجتهد البرنس عبد المجيد افندي ولى العهد في الافراج عن البرنس سعيد حليم
باشا واخيه البرنس عباس باشا المعتقلين في مالطة لاعتقادهما بريئان مما اتهم بهما . والامة تؤيدهما بذلك
حزب الاحرار الوطني : تشكل حزب جديد سمي (حزب الاحرار الوطني) ومؤسسهما هما
البرنس صباح الدين بك واحمد جودت بك صاحب جريدة اقدام .

الحالة في تركية : اخذت الازمة الوزارية تزداد تعقدا وشرع الوزراء يتظاهرون بالملل الى دول
الاتفاق ويقترحون ان تجعل تركية اتحاداً وجاء خبر عن احدثات الوطنيين في اضالية ويتوقعون
استقالة الوزارة لانها لا تستطيع ان توافق بين اليب الخلفاء وبين الحزب الوطني التركي .

الاعتصاب في اميركا : يؤخذ من آخر تقرير لجمعية العمال ان عدد المعتصمين ٤٣٥٠٠٠ عامل
وان عدد العمدين الخارجين عن النقابة الذي ابقوا اعمالهم يبلغ ١٠٠٠٠٠٠ الى متى التفت عامل .

كتاب

المقامات المسيحية

لابن العباس يحيى بن سعيد بن ماري البصري الطيب
المتوفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة



قام بنشرها وشرحها واعتنى بتصحيحها
السيد عبد الرزاق الهاشمي

هذه الطبعة الاولى لهذه المقامات - حملناها ماجدة
لمجلة اللسان تصدر بصدور كل عدد

تنبيه : بما ان المؤلف لم يضع لكل مقامة اسماً كما صنع الهمداني والحريري
وقد وضع لها العدد فاقبناها كما هي بالاصل

بفداد

طبعت بمطبعة العرب

سنة ١٣٣٨ هجرية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة ناشر الكتاب

تقدس من مكن الالسن من ملكة التصرف باساليب البلاغة فعجزت عن الايفاء بحمده . وسخر لها الالفاظ فقصرت عن ادراك وصف عظمته ومجده . اطلقها من عقال الحصر والعنى . وفسح لها مجال النطق في النشر والطلب . فلم تسطع القيام بشكره وان ساءت مسالك غور البيان ونجده . نزه عن المثيل والثب به بوحدايته . وجل عن الند والشريك برؤيته . والعبد يكدح وراء غيه او رنده .

ارسل النبي الامي قابده بالفصاحة التي اخرست البغاء . واعجزت باعجازها كل منطوق من نوابغ الشعراء . وحيزت المتكلمين والفصحاء . فاذعن لها الحكماء والخطباء . واعترفوا بنبوته . صلى الله عليه وآله وازواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا الى يوم رؤيته .

اما بعد فقد اقدمت على نشر هذه المقامات وشرح الالفاظ الغريبة التي فيها الاقدماء الاخوان تذكروا واحياء لهذا الاثر النفيس الذي هو من احسن الكتب الادبية والطف الاسفار الفكرية العربية المسمى بالمقامات المسيحية لناسج وشبه المفوف . الزاهر على منوال البلاغة وحائك برده المطرف . الباهر . بنير الفصاحة . يحيى بن سعيد البصرى الطيب المسيحي احد رجالات الادب في القرن السادس للهجرة ولاجرم فان احياء اثر القابرين احسن ما تصدى اليه لما فيه من انموذات التي ربما لا يجدها المستفيد في غيرها فضلا عن اهمية نشر الاداب وحسن تأثيرها على الاخلاق لانها قد تفرس حب الفضيلة بالنفوس وتطبع الرجوية في القلوب لاسيما مثل هذا الاثر الذي طلنا بحث عنه الادباء وبذوا جهدهم وراء الحصول عليه فلم يسمع لهم الزمن برؤيته وكنا نتمنى لو ظفرتنا بنسخة من هذا الكتاب حتى عزنا على الضالة المنشودة في احدي خزائن كتب الوقت في بغداد فاحيينا ان نتحرف بها اخواننا لانها من الطرائف النفيسة والاشواق الثمينة .

لم نجد نسخة اخرى في خزائن الكتب غير هذه النسخة الوحيدة التي فرغ منها كاتبها : ضحوة يوم الاحد غرة ربيع الاخر من سنة ثمان واربعين وستائة . ومن هذا يظهر انها كتبت بعد عصر المؤلف بزمن غير بعيد وقد اخترت يد الدهر قسما من خطبة مؤلفها وكان جل املنا من تاخير نشرها عن الموعد ان نتوفق لاكملها وانكن ذهب الامل بلا جدوى . وعسى ان تسنح الفرصة ونظفرها بواسطة من يعتنون بشرا الاداب واحياء الاثر العربية ولهذا اهملنا القسم الباقي من خطبة المؤلف موقتا ريثما يتيسر الحصول عليه فنشره ولو بعد حين . وقد التزمت تصحيحه وشرح افاظه حسب الطاقة ليعم نفعه واتمس العذرة عما يقع من السهو والنسيان لانها ملازمان للانسان والله ولي التوفيق ومنه الهداية .

السيد عبد الرزاق الهاشمي

من هو يحيى بن سعيد؟؟

قال الوزير جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ست واربعين وستائة في كتابه (اخبار العلماء باخبار الحكماء)

يحيى بن سعيد بن ماري ابو العباس الطيب النصراني المعروف بالمسيحي صاحب المقامات الستين عالم بالطب والادب . يطاب بمدينة البصرة . في زماننا ادركنا من روى عنه منهم ابو حامد محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العماد رحمه الله ورأينا من الرواة عنه البصرى المعلم الحصني وكان يروى عنه مقاماته . وكان للمسيحي هذا معرفة بالادب صادقة وربما امتدح بالشعر اجلاء الواردين على البصرة وكان اصاه من الطيب من موضع يقال له الدوير وكان فاضلا في علم الاوائل وعلم العربية والشعر يرتزق بالطب والانشاء وصنف المقامات الستين واحسن فيها وكان ابوه قد تنقل عن الدوير الى البصرة واولد ولده هذا بها . وتوفى يحيى بالبصرة لعشر بقين من رمضان سنة ٥٨٩ .

وقال في كشف الغنون : المقامات المسيحية هي لابن العباس يحيى بن سعيد بن ماري البصرى الطيب مات في رمضان سنة ٥٨٩ نسج فيها على منوال الحريري قال ياقوت اجاد فيها انهي مخلصا .

المقامة الاولى

روى يحيى بن سلام (١) . قال لما وطيت ارض الرها (٢) . وعاد . ش كالسها (٣)
وفارقتي الانيس حين نفض الكيس (٤) . خرجت يوماً وقد شربت بكسات الاشجان . سلافة
الاحزان (٥) خلوا خواني (٦) وتباعد اخواني الى شارع درب الرقيق ذى النسيم المتأرجح الرقيق (٧)
(١) يحيى بن سلام : اسم انجمله المؤلف يروى هذه المقامات او جرده من نفسه كما جرت عادة
الشعراء والكتاب بذلك فانهم يتجولون اسما بالاسميات يروون قصائدهم او ما ينشونه كاصحاب المقامات
مثل بديع الزمان الهمداني والحريري وغيرهما وعلى هذا نهج المسيحي فاخذ يروى مقاماته : يحيى
ابن سلام (٢) وطيت هكذا بالاصل وامله تحريف من الناسخ لانه لا يقال وطيت قال في الصحاح
وطئت الشيء برجلي وطأ ووطى الرجل امرأته يطأ فيهما سقطت الواو من يطاء كما سقطت من يسع
لتعديهما لان فعل يفعل ما اعتل فاؤه لا يكون الا لازما فلما جاء من بين اخواتهما متعديين خولف
بهما نظائرهما . وقد توطأته برجلي ولا تقل توطيته والواطة الذين في الحديث هم السابلة سموا
بذلك لوطئهم الطريق ووطوا الموضع يوطوا وطاة اي صار وطيئاً ووطأته انا توطئة ولا تقل وطيت
انتهى ووطئه بالسكسر يطؤه داسه والوطاة موضع القدم وفي الحديث آخر وطاة وطئها الله بوج كنى
به عن الغزو والقتل . والرها مدينة بين الموصل والشام والنسبة اليها رهاوي : التي تسمى اورفة وكانت
من مدن النصرانية الكبرى بها اكثر من مائتي كنيسة فتحت صاحباً على يد عياض بن ذم : سنة سبعة
عشرة ه واستردها الصليبيون سنة ٤٩٠ ه واخذها زكي سنة تسع وثلاثين وخمسة ه (٣) سقطت
كلمات بعد وعاد بسبب خرم وامل ما سقط و (عاد بدر العيش كالسها) : والله اعلم : والسها بالضم
كوكب خفي من بنات نعش الصغرى وعلى تقدير ذلك : كانه يصف ضيق العيش فشبهه بهذا النجم
الخفي الذي لا يكاد يضيء بعد ان كان كالقدر المضيء باسرافه (٤) وفارقتي الانيس اي الوانس يريد
اجتماع اصحابه وموانسيه حوله في الرفاه والرخاء وتباعدهم عنه في الشدائد وعند فراغ يده من المال
ونفض الكيس حركة تقول نفضت الثوب اذا حركته ليذول عنه الغبار ونفضه كناية عن خلوه
من الدراهم (٥) السلافة الحرة وقد جعل للاشجان التي هي الاحزان كؤساً فشرب منها خرة مذهبة
للاحزان من قبيل « وداوني بالتي كانت هي الداء » واخرى تداويت منها بها . (٦) خواني والخوان
بالثلاث والاكثر فيه السكسر : وهو ما يؤكل عليه معرب (٧) الرقيق غير الشخين وخبز رفاق بالضم
اي رقيق وبالسكسر العبودية وبالفتح جلد يكتب عليه . ورقة النسيم لطافته وصفائه .

والهم قد أخذ مني ما أخذته . والنائب مني اظفاره ونواجذه (١) فقصده لانعش الحاطر . الفاتر
 واذا بقي يخاب بطرفه الفاتر (٢) عليه سحق اطار اخلاق . يومى اليه بدماء الاخلاق (٣)
 وقد احدثت بكاه احداق البرية (٤) . وسددت نحوه الارماح المذرية كما تدد الرماح (٥)
 للذرية فعجت بناديه (٦) . لاقيس اواخره بمباديه وما الذى يتعاطى من الصنابع . وبضاعته اى
 البضابع . جذابته اطراف الاشعار وطارحته ما نقل عن الاحبار . من الاخبار (٧) فوجدته من
 لوجراه جرير . (٨) لجر بغزارة فضله شر تجرير . او حاوره ابن السكيت (٩) لاسكته اى
 تسكيت او نافته قدامه لتقبل اقدامه (١٠) . او فاتح الخليل . لاخذته خير خليل . ولراى من نفسه
 عين النقص والاخلال (١١) عند استشفاف جوهر تلك الخلال (١٢) فين رايت رجاحة وباله (١٣)

(١) التواجد الاسنان بين الضرس والناب . يريد ان الهم تمكن منه كما يتمكن الحيوان
 الناسب اظفاره في فريسته والعاض عليها بنواجذه وهذا مبالغة في ملازمة الهم له (٢) يخلب بمعنى
 يخدع : وبرق حلب ليس فيه مطر كأنه يخدع الرائي اذا رآه بالمطر . وسحق اطار السحق بالفتح
 على وزن فلس يعنى الثوب البالى والاضافة فيه ببيانية تقول سحق ببرد والطر انثوب الخلق والجمع
 اطار . (٣) يومى بشير ودمت الاخلاق سهلها (٤) احدثت احاطت واحداق جمع حدقة سواد العين
 وحدق اليه تحديقا اذا شدد اليه النظر (٥) سدد الرامى السهم الى الصيد اذا وجهه نحوه وصوبه وسدد
 رجه وجهه طولاخلاف عرضه والارماح المذرية والذروة بالسكسر والضم من كل شى اعلاه والذرية
 بالسكسر همز ولا همز من الدرء وهو الدفع ومن الدرى وهو الختل وبهذا معنى البعير او البقرة او
 الشاة التى تسب فتألف الوحش فلا تنفر منها ثم يجيى صاحبها فيستتر بها ويرمى الوحش فيصطاده
 والحلقة التى يتعلم عليها الطعن تسمى ذرية ويمكن هى المراد فاليحمل عليها (٦) عجت بالمكان اذا
 اقت به (٧) طارحته ومطارحة الكلام القوم المسائل بعضهم على بعض والاحبار العلماء ورؤساء
 الكهنة عند اليهود مفردة جبر (٨) جراه فى الكلام اذا وافقه وجرير اشاعر الشهير من تميم
 (٩) ابن السكيت هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق روى عن الاصمعي وابى عبيدة وغيرهما وهو
 من أمة الغمة كان فى ايام التوكل (١٠) نافته خاطبه وساره وقدامة رجل يضرب به المثل فى البلاغة
 والفضاحة (١١) الخليل بن احمد بن عمرو القراهيدى الازدى هو ابو عبد الرحمن البصرى كان اماما
 فى النحو وهو الذى استنبط علم العروض وعنه اخذ سيبويه النحو توفى سنة ١٧٠ هـ والخيال
 الصادق فى مودته والاخلال الوهن وانفساد (١٢) الشفاف الذى لا يحجب ماورائه والخلال جمع خة
 هى الخصال (١٣) الويل المظر الشديد والوايل ايضا الرجل الجواد .

واصابة اغراض القلوب بنبله (١) وقتت حذاه كالهى . بعد ما كنت كالبهى (٢) فلم ارالا
 تقريره برقة حاله (٣) وفرط قشفه راحاله (٤) مع سرعة بديته (٥) وجودة طبيعته (٦) واستمداد
 القرايح افايقة من طبعه (٧) فانشد بالسان متوجع (٨) وصوت مرجع (٩) .

لصاحب المال ما بين الورى شرف	والعلوم على اقدارها حرف
قد حزت عاداً وفهما كل ذى ادب	اذا جرى دونه او عنده يقف
وكم تمر ليال لا اذوق بها	زاداً واشفق ان يعادنى التاف (١٠)
وللطوى بين انساء الخشا لب	اذا سقطت فشتوني دمعها يكف (١١)
والمرأ بالناطق لا نخر بملبسه	والدر ظاهره مع عزه الصدف (١٢)
ان الحمايل والانفساد ما عجزت	عن مضرب السيف او افعاله كلف (١٣)

(١) والاغراض جمع غرض الهدف الذى يرمى اليه (٢) وحذاء وحذاءه وحذاء كان بازائه
 (٣) اتقريع التعنيف (٤) وفرط وفرط فى الامر اذا تجاوز الحد فى تقشفه تقول قشف الرجل
 وتقشف فى لباسه اذا اكتفى بالمرقع البالى واء الهاء تكافه له (٥) بديته البديهة الفاجأة بالكلام
 بسرعة بلا تفكير تقول اجاب على البديهة (٦) والطبيعة السجية التى جبل عليها الانسان وجمعها
 طبائع (٧) القرايح جمع قريحة تكون للمكاتب والشاعر وهى ملكة يقتدر بها على نظم الشعر
 والكتابة (٨) بالسان متوجع يعنى يتشكى ويتوجع فى نشيده يعطف عليه سامعه (٩) وصوت
 مرجع يقال رجوع فى صوته اذا ردد وكرر ترديده فى الخلق كقراءة احباب الالحان (١٠) واشفق
 اى احاذر . واشفق على اليتيم اذا حنا عليه وعطف (١١) طوى الرجل اذا جاع فهو . طيان .
 وطوى . وطاو . وطأى البطن ضامره . والحشى ما انزلت عليه الضاوع يعنى الامعاء التى استعار
 لها الشهوة وجعل للطوى الذى هو الجوع لها بسطو بحارته عليها : وهذه استعارة مصرحة :
 والشؤون العروق التى تجرى منها الدموع يقال : فاضت شؤنه اذا جرت دموعه : ووكتف الدمع
 يكف اذا سال قليلا (١٢) والمرأ الرجل ولا يجوع ومعنى البيت ان مفاخر الرجال بالدم والناطق لا
 يلبس الثياب الفاخرة فكف من رجل ذى اطار تخدمه الملوك لمكانه من الدم كما ان الدر الذى هو
 من الاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة مع عزته ظاهره الصدف الذى ليس بشى (١٣) ان الحمايل .
 الحمايل جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها يحمل قاله الاضمر والحالة ايضا علاقة السيف مثل الحمل
 والجمع الحمايل هنا قول الخليل كما فى الصحاح والحمل هو السير الذى يقامه المتقائد والانفساد جمع غمد
 هو غلاف السيف وقراه وقراه ايضا وقوله ما عجزت ماضعفت بحماها السيف والاحتواء عليه وقوله

لا بد من ميزة الفضل وافرقة
 يأسادة ان عتا دهر بسطوهم
 انى امرؤ كده فقر وروعاه
 عند التنقل والاقوال تختلف
 من حادث الدهر والايام تنتصف (١)
 وحاله فوق ما يبديه او يصف (٢)

ثم خطم مقاله (٣) وقال الاقالة الاقاله (٤) قد كشفت لكم القناع . وفي الاقناع (٥) فهل فيكم
 عن مضرب السيف . ومضربه موضع الضرب به وهو نحو شبر من طرفه وتسمى ايضا مضربة
 السيف او افعاله او ههنا بمعنى بل وكان بظلم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهى المشقة يقال سمحت
 الشئ تكلفه اذا لم تطفه الا تكلفاً : يحتمل انه اراد . ان السيف مع كون جميع افعاله كاف لم تعجز
 عن مضربه الحمايل بل حملته وكذلك الاعتماد عن الاحتواء عليه مع ان حد مضربه يقطع ما هو اعظم
 منهما كما ان فهمى الذى يحتوى على العلوم والاداب وجسمى الذى يكابد الفقر يحملهما ويحتوى عليهما
 فهمى مع شدة احتياجه وهذا البيت يصلح ان يكون من الاحاجي (١) يأسادة ان عتا دهر : عتا يعنى
 استكبر وجاوز الحد يقال هو عاة وهم عتاة بسطوهم الضمير الى السادة من حادث الدهر والحادث
 والحدوث النوائب وقوله والايام بالسكسر معطوف على الدهر يعنى ومن حادث الايام تنتصف السادة
 يقال انتصف منه بمعنى استوفى حقه منه كاملاً حتى صار كل على النصف سواء والانصاف العدل
 ولا يخفى ما فى هذا البيت من الابهام وهو نوع من البديع هانا ما ادركناه ولعله يحتمل غير ذلك
 (٢) كده فقر اتعبه وكد الرجل اذا اشتد فى عماله او فى جلب رزقه ورجل كدود اذا الح فى الطاب
 (٣) خطم مقاله تقول خطمه بالمقال اذا اسكنه وقهره (٤) الاقالة اكثر ما تستعمل فى المبيع الذى
 فيه غبن : وفى الحديث من اقال نادما اقاله الله من نار جهنم : وفى آخر اقاله الله عشرته : يعنى اذا
 وافقه على نقض البيع واجابه اليه : تقول اقاله بقيهه اقالة وتقايلا اذا فدمخاه وعاد المبيع الى مالكه
 والتمن الى المشتري اذا كان قد ندم احدهما او كلاهما : فكاه لما صرح بالفقر وبالغ بشكواه من
 الاحتياج والاضطرار ندم على كشف حاله لقوم يجهل اسعافهم وحنوهم عليه فطالب منهم الاقالة
 ولهذا اكدها (٥) كشفت لكم القناع : والقناع ما تغطى به المرأة رأسها وهو اومر من المقنعة وقد
 استعماه مجازاً يقول كشفت امرأ يهمنى كشفه لكم كما يهمن ذات القناع كشفت رأسها ونظركم اليه
 وقوله وفى الاقناع . يعنى منظرى يعنى عن مخبرى لانه عنوان الفاقة والاحتياج (٥) فهل فيكم الخ
 هكذا بالاصل : ولعل سقطت من هذه الجملة كلمة : من : فتكون . فيكم من يبيل الله والله اعلم : والله
 واليهة اللحمة المشرفة على الخلق : او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القاب من اعلا الفم وجمعها
 لطوات ولحيات . وقوله بما يسمح من الاربى بالذم والفتح هى العطايا او افضاها واجزها والحفنة من انال
 والالتص من الدناير والدراهم وكما بالجرى .

فهرس الجزء السابع من اللسان

صحيفة	صحيفة
١١٢ المدرسة الاهلية واقتتاحها	١٩٦ حضارة العرب بالشرق
٢١٤ خير الفضائل خدمة الاوطان	١٩٩ اداب العرب وحماتها
٢١٦ خلاصة الاخبار الخارجية	٢٠٣ الكتاب والكتابة
كتاب المقامات المسيحية	٢٠٦ الوطن والوطنية
مقدمة الناشر	٢٠٧ ما اشبه الطبيعة بالانسان
من هو يحيى بن سعيد??	٢١٠ ابو العلاء المعري
٣ القامة الاولى	٢١١ الادب وحمائله
	ايا شرق ملك من منقذ

— اعلان —

لا يخفى على القراء الكرام ان مجلة اللسان قامت احسن قيام ازاء قرائها مع ما تكابده من الصعوبات وكثرة النفقات في مثل هذه الايام الحرجة ولا شك انهم يقدرون ذلك وبما انه قد مضى عليها سبعة اشهر وهي مثابرة على عملها وراء المنفعة العامة فلذلك نلتمس من المشتركين الكرام ان يسرعوا بدفع البدلات ونشكرهم سلفا .

(في ادارة مجلة اللسان مكتبة الرافدين)

آنة	ربية	
٢	١	ديوان عبد الله بن الدمينه
	٦	التربية الاستقلالية
٨	٢٠	تفسير القران الحكيم لمحمد عبده الى الجزء السادس
	٢	سنن الكائنات
٨	٣	اتجيل برنابا
	٢	محاورات المصلح واتقلد
	٢	تاريخ الجهمية والعزلة
	٢	سيرة خديجة ام المؤمنين
٤	١	جمعية ام القرى
١٢		العرب والعربية

وغير ذلك من الكتب الفقهية على مذهب الامام الشافعي